

سورة الانعام

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أبداع خلقها وأحكم صنعها ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ خلق النور والظلام، والليل والنهار ﴿يُرِيهِمْ يُعْدِلُونَ﴾ يسوون بين الخالق المبدع الحكيم، والأصنام التي نحتوها بأيديهم، وعبدوها من دون الرحمن ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ خلق أباكم آدم من طين ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ حدّد لكل إنسان زمناً يموت فيه ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ زمن البعث والنشور ﴿ثُمَّ أَنْشَأَهُمْ نَعْتُهُمْ﴾ تشكّون في الله وفي إحيائكم بعد الموت ﴿وَمَا تَأْنِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ معجزة باهرة، وآية قرآنية ناطقة ﴿مُفْهِمِينَ﴾ لا يلتفتون إليها ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أمماً كثيرين أهلكناهم لما كذبوا الرسل ﴿وَيَذَرَاكَ غَزِيْرًا مُّتَتَابِعًا﴾ يذرونك غزيراً متتابعاً ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَدُوْنِهِمْ﴾ دمرناهم بسبب معاصيهم ﴿كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾ مكتوباً على ورق ﴿فَلَمَّسُوْهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ وهو أبلغ من المعاناة ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ هلاً نزل على محمد ملكٌ يشهد نبوته؟ ﴿لَقَضَى الْأَمْرَ﴾ هلكوا بعذاب الاستئصال إذ لم يؤمنوا ﴿لَا يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون.

سبب النزول: (نزلت هذه الآية ﴿وَلَوْ رَزَقْنَاهُ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾ في (النضر بن الحارث) و (ابن أبي أمية) و (توفل) قالوا لرسول الله ﷺ: لن نؤمن لك، حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله، وأنت رسول الله) أسباب النزول للواحدي ﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا﴾ لو أنزله الله كما طلبوا لقالوا: هذا سحر واضح، سحرنا به محمد، من شدة فجورهم وعنادهم ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ لا يمهلون بل يأتيهم العذاب أسرع ممّا يتصوّرون.

سورة الانعام

سورة الانعام

سورة الانعام

سورة الانعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْشَأَكُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْنِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِدُخَانٍ مِنْ بَيْنِهِمْ وَأَشْشَانَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَّسُوْهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِي كَفَرُوا وَإِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُؤْمِينَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَىٰ الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٨﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبُسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آسَفْنَاهُ بَرُسٍ مِنَ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ مَا سَكَنَ فِي الْآيِلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَ يَزْفِرُ يَزْفِرُ بِهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَالْفَوْزُ الْأَمِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴿١٨﴾

﴿جَعَلْنَاهُ مَلَكًا﴾ لو جعلنا الرسول ملكاً ﴿أَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ نبعته في صورة رجل، ليتمكنا من مشاهدته ﴿مَا يَلْبُسُونَ﴾ اشتبه الأمر عليهم واختلط، فقالوا: هذا إنسان وليس ملكاً ﴿فَحَاقَ﴾ نزل بهم وأحاط عاقبة سخرتهم وهو العذاب الاليم ﴿كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ قضى

وأوجب على نفسه الرحمة

تفضلاً منه وإحساناً

الحزب
١٣
الحزب

﴿لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ﴾ أن يجمع جميع

الخلائق ليجازيهم على أعمالهم ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك في مجيئه ﴿وَلَوْ مَا سَكَنَ﴾ له جلّ وعلا كل ما استقرّ في الكون، فهو ربه وخالفه ومالكه ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خالقهما ومبدعهما على غير مثال سابق، بمعنى «المخترع» لهما ﴿يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ﴾ هو الرازق لعباده يرزقهم ولا يرزقونه ﴿الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ الذي ذلت له الجبابرة،

وخضعت له الرقاب ﴿الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ﴾ الحكيم في خلقه، الخبير بشؤون عباده.

تنبيه: طلب المشركون أن يكون الرسول من الملائكة لا من البشر، فقالوا ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ ولو استجاب الله طلبهم، لأرسله لهم في صورة رجل، لعدم استطاعة البشر رؤية الملك في صورته الملكية، وحينئذ يلبس الأمر عليهم ويختلط، هل هذا ملك أم رجل من البشر؟ وجميع الأنبياء إنما رأوا الملك في صورة البشر، ولم يره أحد منهم على صورته الملكية، غير النبي ﷺ كما في حديث عائشة (رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته مرتين: مرة عند سدره المنتهى، ومرة في جواد مكة، له ستمائة جناح، قد سد الأفق) رواه الترمذي.

سورة الانعام

हिवाळी

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتُشْهَدُونَ أَنْتُمْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَهُ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ أَتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتُنْفَرَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَلَوْ أَنَّ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنْ يُؤْمِنُوا بِهَا حَقًّا إِذَا جَاءَهُمْ وَلَوْ يَحْجِدُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ ذُوقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا بَلَيْنَا نَارَ اللَّهِ وَلَا يُكْذِبُ رُسُلُنَا وَكَذَلِكَ نَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

الْجَهَنَّمِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا هِيَ الْأَحْيَانُ الَّتِي دُنِيَ وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفُّوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾
فَدَحَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا أَيْنَ حَسْرَتُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌّ وَلَهُوَ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾
فَدَنَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا وَعَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْدَوْا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرُوا
وَلَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلَغَنِي
نَفَقَاتِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمَا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَيَّاتَةٌ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

﴿بَلْ بَدَأَهُمْ﴾ ظهر لهم ما كانوا يخفونه في الدنيا من القبائح ﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا﴾ لو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والضلال ﴿حَيَاتِنَا الدُّنْيَا﴾ ما هي إلا هذه الحياة الدنيا، ولا بعث ولا نشور ﴿وَفُفُّوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ حبسوا أمام رب العزة والجلال، كما يقف الجاني أمام سيده للحساب ﴿كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ خسر المكذبون بالبعث ﴿بَغْتَةً﴾ جاءتهم القيامة فجأة ﴿يَحْزَنُنَا﴾ قالوا: يا خيبتنا وشقاءنا على ما ضيعنا في الدنيا من صالح الأعمال ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ يحملون جرائمهم وذنوبهم ﴿لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ يؤلمك يا محمد تكذيبهم لك وقولهم عنك: إنك شاعر، ساحر، مجنون ﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ فإنهم من قرارة نفوسهم يعلمون صدقك ولكنهم جاحدون معاندون، وهو إشارة إلى قول أبي جهل: * ما نكذبك يا محمد وإنك عندنا لمصدق، وإنما نكذب ما جئتنا به * رواه الترمذي ﴿كُتِبَ عَلَيْكَ﴾ شق وعظم ﴿نَفَقَاتِي الْأَرْضِ﴾ سِرْدَابًا في جوف الأرض تسكن فيه، والغرض من الآية: أن يقطع الرسول طمعه من إيمانهم، ولا يتحسر على ضلالهم وطمغيانهم.

سبب النزول: روي أن (الأخنس) التقى بأبي جهل في أحد طرقات مكة، فقال له: ليس هنا عميري وغيرك، أخبرني عن محمد، هل صادق أم كاذب!! فقال له أبو جهل: والله إن محمداً لصديق، وما كذب قط؟ ولكن تنازعنا نحن وبنو هاشم في الزعامة، فأطعموا فأطعمنا، وسقوا فسقينا، وأجاروا فأجروا، ثم افتخروا علينا فقالوا: بعث فينا نبي!! فمن أين تأتيهم نبياً؟ والله لا نؤمن به ولا نصدقه، فنزلت فيه الآية.

سبب النزول: روي أن (الأخنس) التقى بأبي جهل في أحد طرقات مكة، فقال له: ليس هنا عميري وغيرك، أخبرني عن محمد، هل صادق أم كاذب!! فقال له أبو جهل: والله إن محمداً لصديق، وما كذب قط؟ ولكن تنازعنا نحن وبنو هاشم في الزعامة، فأطعموا فأطعمنا، وسقوا فسقينا، وأجاروا فأجروا، ثم افتخروا علينا فقالوا: بعث فينا نبي!! فمن أين تأتيهم نبياً؟ والله لا نؤمن به ولا نصدقه، فنزلت فيه الآية.

﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ إنما يستجيب للإيمان ولدعوتك



يا محمد، الذين يسمعون كلام الرحمن سماع تفهّم واعتبار ﴿وَالْمَوْتِ بِعَنَّهُمْ اللَّهُ﴾ أما موتى القلوب . وهم الكفار . فلا يستفيدون من دعوتك، شبههم تعالى بالموتى، في عدم السماع والانتفاع ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ﴾ يقول كفار مكة: هلا نزل على محمد معجزة تدل على صدقه؟! كالناقة، والعصا، والمائدة ﴿قَائِرٌ عَلَى أَنْ يَنْزَلَ آيَةٌ﴾ الله لا يعجزه أن يأتيهم بما اقترحوا ﴿أَكْفَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعلمون أن إنزالها يستجلب لهم البلاء ﴿أَمُّ أُنْثَىٰ لَكُمْ﴾ مخلوقة مثلكم، خلقها الله ودبر أرزاقها وأحوالها ﴿مَا فَرَقْنَا﴾ ما تركنا في القرآن شيئا يحتاجه الناس إلا بيناه لهم ﴿سُوءٌ وَبُكْمٌ﴾ المكذبون لآيات الله، كالصمّ والخرس، يتخبّطون

في ظلمات الجهل والكفر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالفقر والمرض ﴿لَتَأْتِيَ بَصُرُوعُونَ﴾ ليتدلّلوا وينبوا لربهم ﴿فَيُؤْتُونَ﴾ آيسون من رحمة الله، وفي الحديث الشريف "إذا رأيت الله تعالى، يعطي العبد في الدنيا، وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدرج" ثم قرأ الآية، رواه أحمد.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُوءٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ هذا مثلٌ ضربه الله للمشركين، في جهلهم وقلة إدراكهم وفهمهم، مثل لهم بالأصمّ والأبكم، أي هم مثل الأصم الذي لا يسمع، والأبكم الذي لا يتكلم، ثم هو مع هذا في ظلمات لا يبصر، فكيف يهتدي مثل هذا لنور الإسلام؟ أو يخرج من أحوال الضلالة؟!

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْبَقَرَةِ

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِ بِعَنَّهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَافَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُوءٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْأَسَاءِ وَالْضُرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا دَسَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

في ظلمات الجهل والكفر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالفقر والمرض ﴿لَتَأْتِيَ بَصُرُوعُونَ﴾ ليتدلّلوا وينبوا لربهم ﴿فَيُؤْتُونَ﴾ آيسون من رحمة الله، وفي الحديث الشريف "إذا رأيت الله تعالى، يعطي العبد في الدنيا، وهو مقيم على معاصيه، فإنما هو استدرج" ثم قرأ الآية، رواه أحمد.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سُوءٌ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ هذا مثلٌ ضربه الله للمشركين، في جهلهم وقلة إدراكهم وفهمهم، مثل لهم بالأصمّ والأبكم، أي هم مثل الأصم الذي لا يسمع، والأبكم الذي لا يتكلم، ثم هو مع هذا في ظلمات لا يبصر، فكيف يهتدي مثل هذا لنور الإسلام؟ أو يخرج من أحوال الضلالة؟!

الجزء التاسع

سورة الأنعام

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ فَأَصْمَمَكُمْ وَأَعْمَاكُمْ ﴿٩٦﴾ مَنِ اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ الْأَيَّاتِ
 نَعْمَهُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٩٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ
 فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٩٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا
 يَمَسُّهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
 إِن أَنْتَبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
 إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿١٠٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَكَانُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٣﴾

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ﴾ أهلكتهم الله عن آخرهم ﴿أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ أخبروني لو أذهب الله عنكم حواسكم، فأصمكم وأعماكم ﴿مَنِ اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ﴾ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴿يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ من يقدر أن يرده عليكم هذه الحواس غير الله تعالى؟ ﴿يَصْدِفُونَ﴾ يُعرضون ﴿بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ فجأة بدون سابق إنذار، أو علناً بالليل أو بالنهار ﴿خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ قل لهؤلاء المعاندين: أنا لست إلهاً حتى تطلبوا مني أن أوسع عليكم الأرزاق، أو أقلب لكم جبال مكة ذهباً، إنما أنا عبد لله لا أملك شيئاً من خزائن ملكه ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ولا أدعي أيضاً أنني أعلم الغيب حتى تسألوني عن وقت نزول العذاب ﴿إِنْ أَنْتَبِعْ﴾ لا أتبع إلا أوامر الله ووحيه ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ هل يتساوى الكافر والمؤمن؟ والجاهل والعالم؟ ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ بالصباح والمساء ﴿الظَّالِمِينَ﴾

يطلبون رضى الله والقرب منه، وإذا طردتهم تكون من الظالمين.

سبب النزول: عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملاء من قريش على النبي ﷺ وعنده (صُهَيْبٌ) و (عَمَارٌ) و (يَلَالٌ) فقالوا يا محمد: أراضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا؟ اطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم أن تنبئك!! فأبى ﷺ ذلك، فقالوا: فإذا جئناك فأبعدهم عنك، وأبعدهم حولك إذا انصرفنا!! فهم رسول الله أن يفعل ذلك طمعاً في إسلامهم، فأنزل الله ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية رواه الطبراني وأحمد.

﴿فَتَأْتِيهِمْ بَعْضُ بَعْضٍ﴾ ابتلينا وامتحاننا
 الغني بالفقر، والعالم بالجاهل
 ﴿مَكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ ليقول المترفون
 والأغنياء: أهؤلاء الفقراء
 الصعاليك سبقونا إلى الإسلام،
 واهتدوا إليه دوننا؟! ﴿يَا عَلَمٌ﴾
 ﴿بِأَشْكَيْنَ﴾ أليس رب العالمين، هو
 العالم بمن يشكر فيهيده، ومن
 يكفر فيخزيه؟ ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ﴾ الزم
 نفسه الرحمة تفضلاً وإحساناً على
 عباده ﴿بِمَهَلَّةٍ﴾ ارتكب ذنباً
 بسفاهة منه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ تاب بعد
 فعل الذنب وأصلح العمل ﴿تَفْصِيلُ﴾
 الآية نوضح الدلائل والحجج
 ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ ليتوضح طريق
 المجرمين، وينكشف أمرهم
 ﴿عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ على بصيرة من
 شريعة الله ﴿مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ﴾ ليس
 عندي ما أعجل لكم من أنواع
 العذاب ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ما
 الحكم إلا لله وحده ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾

الحزب
١١
صد

وَكَذَلِكَ فَتَأْتِيهِمْ بَعْضُ بَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مَن يَبَيِّنُ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
 جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ
 رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا
 بِمَهَلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
 وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
 قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُ
 أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذْ أَمَّا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
 قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِنْدِي مَا
 تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ
 الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَّوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ لَفَقَضَى
 الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
 ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّقَّةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ
 فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾

يَبَيِّنُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ بحكمه العادل ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ عند الله تعالى أمور الغيب كلها، لا يعلمها إلا
 هو ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّقَّةٍ﴾ لا تسقط ورقة من شجرة، إلا يعلم وقت سقوطها ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ﴾
 ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ لا تغيب حبة في بطون الأرض إلا يعلمها ﴿اللوح المحفوظ﴾.
 سبب النزول: قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ نزلت هذه الآية
 في الذين نهى الله نبيه ﷺ عن طردهم، فكان رسول الله ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال:
 «الحمد لله الذي جعل في أمتي، من أمرني أن أبدأهم بالسلام» أسباب النزول للواحد.

الْبَرَاءَاتُ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِأَنبَاءٍ لَّيْلٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيْنٍ أَتَجْعَلُ مِنْ هَذِهِ لَتُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرْتُ الْأَنْبِيَاءَ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آبِائِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ، وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

﴿يَتَوَفَّاكُم بِأَنبَاءٍ﴾ الوفاة الصغرى (النوم)، لأن النائم يشبه الميت ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ يعلم ما كسبتم بجوارحكم من الإثم بالنهار ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ يوقظكم في النهار ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ لتستكملوا أجل حياتكم المقدر لكم، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ ملائكة تحفظ أعمالكم ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ لا يقصرون في شيء مما كُلفوا به ﴿ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ من ينقذكم من أهوال وشدائد البر والبحر في أسفاركم؟ ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ تدعون ربكم علانية وسراً لينقذكم من الكرب، وتنسوا آلهتكم المزعومة ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ من فوقكم بالصواعق، والحاصب، ومن تحت أرجلكم بالخسف، والزلازل، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ يجعلكم فرقاً مختلفة الأهواء، يقاتل بعضكم بعضاً!! ولما نزلت هذه الآية ﴿عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: أعوذ بوجهك ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ قال رسول الله ﷺ: هذا أهون أو هذا أسير، رواه البخاري.

روى مسلم في صحيحه عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله زَوَىٰ لي الأرض فأريث مشارقها ومغاريها، وإن مُلِّك أمتي سبيل ما زَوَىٰ لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر، والأبيض - يعني الذهب والفضة - وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة - أي بقط أو جذب - فأعطانيها، وسألته ألا يسلط عليها عدواً من غيرها فأعطانيها، وسألته ألا يُذيق بعضها بأس بعض، فمَنَعْنِيهَا) رواه مسلم.

سورة الانعام

المائدة

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْتَهُمْ أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ وَإِنْ نَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدَّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِتُسَلِّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٠﴾

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ليس على المؤمنين المتقين ﴿وَمِنْ حِسَابِهِمْ تَنَاقُصٌ﴾ شيء من حساب الكفار، على استهزائهم بآيات الله، ﴿وَلَكِنْ ذَكَرْتُ﴾ ينصحوهم ويذكروهم، لعلهم يجتنبون الخوض في آيات القرآن ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ خدعتهم الدنيا الفانية وأطمعتهم بالباطل، حتى ظنوا أن لا حياة غيرها ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ ذكر بالقرآن لثلاث تسلم نفس إلى الهلاك، وتُرهم بسوء عملها ﴿كُلَّ عَدْلٍ﴾ تفتدي بكل فدية ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ لا يقبل منها، ولو جاءت بملء الأرض ذهباً ﴿شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار بالغ نهاية الحرارة ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ نرجع إلى الكفر والضلالة ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ اختطفته الشياطين وأضلته ﴿حَيْرَانًا﴾ متحيراً لا يدري أين يذهب؟ وهذا مثل ضربه

الله لمن يعبد آلهة غير الله، ويظن أنه على خير وهدى، حتى يأتيه الموت فيتحقق له الخسران، قال ابن عباس: «هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الأوثان، ولمن يدعو إلى عبادة الرحمن» بمثل رجل ضل في الطريق، وابتعد عن إخوانه، وهم ينادونه أقبل فهذا طريق الأمان، فإن استجاب لهم نجا، وإلا ضل وهلك..

تنبيه: لقد بلغ من سفه قريش وطغيانهم، أنهم كانوا يخوضون في مجالسهم بالطعن بالقرآن، والتكذيب بآياته، ويجعلون من القرآن والرسول مجالاً للسخرية والاستهزاء، فأمر المؤمنون بعدم مجالستهم، وعليهم أن ينصحوهم ويذكروهم، وإذا لم يرتدعوا، فليس عليهم من جرائم المشركين شيء، وفي هذا نزلت ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية.

الْبُرْجَانِ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْحَزْبِ
١٤
٢٥٥

﴿أَسْنَامًا لِلَّهِ﴾ أتعبد

أحجاراً تجعلها آلهة؟ وترك

عبادة الخالق الرازق؟ ﴿فِي سَكَنٍ

سِينٍ﴾ أنت وقومك في بُعد عن

طريق الهدى، وضلال واضح بين

﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ﴾ المُلْك الواسع

الباهر ﴿حَرَّ عَلَيْهِ النَّيْلُ﴾ ستر بظلمته

كل الأشياء ﴿أَقْلُ﴾ غاب الكوكب

﴿لَا أَحِبُّ الْأَفْلَكَ﴾ لا أحب عبادة

إله غائب متغير ﴿الْقَمَرَ بَارِئًا﴾

ساطعاً منتشر الضوء طالعاً من

الافق ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ على زعمكم،

﴿الْقَمَرَ بَارِئًا﴾ طالعة بنورها

الوقاج ﴿هَذَا أَكْبَرُ﴾ أكبر من

النجم والقمر ﴿وَحَاجَّةٌ قَوْمَهُ﴾

خاصموه في أمر الله.

تنبيه هام: لم يقل إبراهيم ذلك

اعتقاداً بالوحيته، بل

استدراجاً لقومه، لإقامة الحجة

عليهم، حيث بين لهم بالدليل

المحسوس أن هذه الكواكب،

مخلوقات مسخرة تظهر ثم تغيب، فكيف تُعبد من دون الله؟ ولهذا سماها تعالى حجة ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ فهو في مقام مناظرة لقومه - كما قال الحافظ ابن كثير - لا في مقام نظر، وحاشا الخليل أن يشك في الربّ الجليل، وهو أبو الأنبياء، وإمام الحنفاء!! لقد ابتكر إبراهيم طريقة عجيبة، على بطلان عبادة الأوثان، بطريق ادعاء ألوهية (النجم، ثم القمر، ثم الشمس) وهي التي كانت تُعبد مع الأوثان، فلما أوضح أن النجم لا يصلح أن يكون رباً، انتظر ما هو أضوأ منه وأنور، وهو القمر حين يكون بدرأ، ولما غاب عن الأنظار، انتظر الشمس إذ كانت أكبر جرماً، وأضوأ نوراً، فلما غابت أعلن براءته من جميع هذه المعبودات، لأن الإله لا يتغير، وكل ذلك بطريق الاستدراج.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا لِلَّهِ إِنِّي

أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ

مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ

لَا أُحِبُّ إِلَّا فَلْيَلِك ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِئًا قَالَ هَذَا

رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِئَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا

أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُونَ فِي بَرِيٍّ مِمَّا تَشْرُكُونَ ﴿٧٨﴾

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ

أَتُحْجَوْنَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا

تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا

تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُمْ

سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ صدّقوا بوجود الله ووحدايته ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ لم يخلطوا إيمانهم بشيء من الشرك ﴿لَهُمُ الْأُكْتُنُ﴾ من عذاب الله، والمراد بالظلم: الشرك، لما روي عن ابن مسعود: لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس، وقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال لهم ﷺ: ليس ذاك، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ رواه مسلم ﴿وَنَزَّلْنَا حُجَّتَنَا﴾ هذا نص قاطع على أن إبراهيم كان في حديثه في (مقام المناظرة) لقومه لا في (مقام النظر)، والبحث عن الله، ولذلك ختم الله القصة بقوله ﴿وَنَزَّلْنَا حُجَّتَنَا﴾ نَزَّلْنَاهَا إِزْهِيمَ ﴿فَنَبِّئْهُ لِهَذَا وَاللَّهُ يَرَاكَ﴾ وَأَجْنِبْنَاهُمْ لَلنَّبوة والرسالة ﴿لَحِيطَ عَنْهُمْ﴾ سقط عملهم الصالح وبطل

والحكمة الربانية ﴿فَبِهَدْيِهِمْ أَفْتَدَى﴾ اقتدى يا محمد بسيرة هؤلاء الرسل المهيدين، قال ابن عباس: نبّئكم محمد ﷺ ممن أمر بالافتداء بالأنبياء والرسل السابقين وهذا دليل واضح على وحدة الرسالات السماوية، فالدين واحد، وإن كانت الشرائع مختلفة... تنبيه هام: ممّا يدلّ دلالة قاطعة، على أن إبراهيم عليه السلام لم يشكّ في ذات الله، وإنما كان يريد باستدراجه لهم، إقامة الحجة عليهم، قوله سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا حُجَّتَنَا﴾ نَزَّلْنَاهَا إِزْهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ... ﴿كما يدل عليه قول سيد الأنبياء ﷺ: (نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم) رواه البخاري، ومعناه: نحن لم نشكّ في إبراهيم أولى أن لا يشكّ، وهذه شهادة بالبراءة والنزاهة عن الشكّ، من رسول الله ﷺ لخليل الرحمن.

سورة الأنعام

المائدة

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَنَزَّلْنَا حُجَّتَنَا أَتَيْنَاهَا إِزْهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُودًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتَهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّا يَكْفُرُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمْ أَفْتَدَى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

سورة الأنعام

الأنعام

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَن تَسْأَلُوا آبَاءَكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ما عظم اليهود الله حق عظمته، ولا عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ حين قال اللعناء: ما تنزل شيء من وحي الله، على أحد من الرسل ﴿قِرَاطِيسَ﴾ تَبَدُّونَهَا ﴿تَجْعَلُونَهُ فِي أَوْرَاقٍ مَكْتُوبَةٍ مَفْرَقَةٍ، تَظْهَرُونَ بَعْضُهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ وتخفون كثيراً منها، لا سيما ما يتعلق بأمر محمد ﷺ ونبؤته. . . روي أن أحد أحرار اليهود، جاء إلى رسول الله ﷺ يجادله. وكان خبراً سميناً. فقال له ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تجد فيها أن الله يُبغضُ الخَيْرَ السَّمين؟» فغضب وقال: «مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ» فنزلت الآية ﴿خَوْضِهِمْ﴾ باطلهم وضلالهم ﴿أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾ سائر أهل البلاد ﴿غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ أهواله وشدائده ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ بالضرب

والتعذيب ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ خلصوها من العذاب إن استطعتم ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ العذاب المخزي المهين ﴿وَتَرْكُتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ ما أعطيناكم من أموال الدنيا ومتاعها ﴿نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ تقطعت علاقات المحبة بينكم، وضاع ما زعتموه من شفاعة الأصنام والأوثان.

سبب النزول: روي أن أحد كبار أحرار اليهود، جاء يخاصم النبي ﷺ، في أمر الرسالة، فقال له الرسول ﷺ: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة، أن الله يُبغضُ الخَيْرَ السَّمين؟!» فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء!! فقال له أصحابه: ويحك ولا على موسى؟ فكرر قوله الفاجر، فأنزل الله ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾. رواه الطبراني.

﴿فَالِقُ الْغَيْبِ وَالتَّوَفِّ﴾ يفلق الحبَّ لخروج النبات، ويفلق النواة لخروج الشجرة ﴿الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ يخرج الإنسان الحي من النطفة، والطير من البيضة، والشجرة الباسقة من النواة الميتة، وقال ابن عباس: يخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ شق ضياء الصبح عن ظلمة الليل ﴿حَسْبَانَا﴾ بحساب دقيق منتظم ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ مستقر في الرحم، ومستودع في الأرض حين يموت الإنسان، ﴿قِتْوَانٌ دَابَّةٌ﴾ أخرجنا لكم من شجر النخيل، عناقيد متدلّية الأغصان ﴿مُشْتَبِهَةٌ وَغَيْرُ مُشْتَبِهَةٍ﴾ وأخرجنا أشجار الزيتون والرمان، مشتبهاً ورقه، مختلفاً ثمره ﴿وَبَتِّيَّةٌ﴾ وقت نضجه

﴿وَحَرْقُوهَا لَهَبِينَ﴾ ونسبوا إلى الله ما لا يليق من البنين والبنات، فقال النصارى: عيسى ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله ﴿صَحِجَّةٌ﴾ زوجة، والولد لا يكون إلا من زوجة، والله سبحانه منزّه عن الزوجة والولد.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ هذه من دلائل القدرة الباهرة، أي يخرج من النواة الضلّية، شجرة باسقة ذات أغصان وأوراق وثمار، ويخرج النبات الغضّ الطريّ من الحبّ اليابس، كما يخرج من النطفة الميتة إنساناً سوياً، ويخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والعالم من الجاهل، وبالعكس، وهذا الأخير قول ابن عباس، وهو محمول على وجه الاستعارة البديعة، على تأويل الحيّ بالمؤمن، والميت بالكافر!!

سورة النازعات

الجزء الثاني

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ يَدْبَعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

﴿وَحَرْقُوهَا لَهَبِينَ﴾ ونسبوا إلى الله ما لا يليق من البنين والبنات، فقال النصارى: عيسى ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله ﴿صَحِجَّةٌ﴾ زوجة، والولد لا يكون إلا من زوجة، والله سبحانه منزّه عن الزوجة والولد.

قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ هذه من دلائل القدرة الباهرة، أي يخرج من النواة الضلّية، شجرة باسقة ذات أغصان وأوراق وثمار، ويخرج النبات الغضّ الطريّ من الحبّ اليابس، كما يخرج من النطفة الميتة إنساناً سوياً، ويخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والعالم من الجاهل، وبالعكس، وهذا الأخير قول ابن عباس، وهو محمول على وجه الاستعارة البديعة، على تأويل الحيّ بالمؤمن، والميت بالكافر!!

البقرة

سورة البقرة

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ عَمِيَ
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ
الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلَئِنَّهُمْ يُقِيمُونَ ﴿١٠٥﴾
أَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ
لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلِبْ أَقْسَامَهُمْ أَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به تعالى الأبصار، ولا تراه في الدنيا ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو يراها ويحيط بها، وهذا لا ينافي رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، فإن ذلك مقطوع به لقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وللحديث في الصحيحين «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر». ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بَصَائِرُ مِنَ رَبِّكُمْ جاء تكلم في القرآن الحجج والبراهين، التي تفرقون بها بين الهدى والضلال ﴿نُصْرَتُ الْآيَاتِ﴾ نبينها ونوضحها ليعتبروا ﴿وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ﴾ قرأت وتعلمت من أهل الكتاب ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا﴾ عدواناً لعدم معرفتهم بعظمة الله وجلاله ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ مجتهدين بالحلف بأغلظها وأوكدها ﴿جَاءَهُمْ آيَةٌ﴾ معجزة مما طلبوا ﴿الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أمرٌ مجيء المعجزات إلى الله، وليست لي ﴿وَنَقَلِبْ أَقْسَامَهُمْ﴾

نَقَلِبْ قُلُوبَهُمْ عن الإيمان بسبب كفرهم ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ نتركهم في ضلالهم، يتخبطون ويتردّدون حيارى، والعمّة: يكون في القلب، كالعمى في البصر.

سبب النزول: روى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: قال المشركون: يا محمد لتنتهين عن سبّ الهتنا، أو لنهجون ربك، فنزلت ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية، وفيها دليل على أن الطاعة إذا أدّت إلى معصية وجب تركها، فإن ما يؤدي إلى الشرّ شرّ، كمن ينهى إنساناً عن سماع الغناء مثلاً، فيسبّ الإسلام ويهزأ من الدين لجعله، ولهذا ينبغي أن تكون الدعوة بطريق الحكمة.

﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ جمعنا لهم كل شيء ﴿قُبُلًا﴾ عياناً ومشاهدة حتى رأوا الملائكة ﴿فَمَا كَانُوا يَؤْمِنُونَ﴾ بسبب شقائهم وإغراقهم في الضلال ﴿زُخْرُفٍ الْقَوْلِ﴾ يوسوس بعضهم لبعض بالكلام المزخرف، المثلث الباطل، ليغرؤهم ويخدعهم ﴿وَلَقَسْنَاهُ مِن دُونِ أَعْيُنِهِ﴾ ولتميل إلى هذا القول المزخرف قلوب الكفار الفجار ﴿وَلَيَقْرَأُوا﴾ وليكتسبوا ما يكتسبونه من الذنوب والآثام ﴿أَجْتَبَىٰ حَكَمًا﴾ هل أطلب قاضياً بيني وبينكم غير الله تعالى؟ ﴿الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ موضعاً فيه الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿الْمُتَمَرِّينَ﴾ الشاكين في معرفة ذلك ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام ﴿يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون في ما ينسبونه إلى الله تعالى من الزوجة والولد، وقد دلت

الآية على أن أكثر الناس، كفرٌ فجرة، وأن نسبة المؤمنين قلة قليلة، بالنسبة إلى الكفار، كما دل عليه حديث الصحيحين «يا آدم أخرج بعث النار من ذريتك! فيقول آدم: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون» قال مالك بن دينار: شيطانُ الإنس أشدُّ عليّ من شيطان الجن، فإن شيطان الجن يذهب عني بالتعوذ بالله منه، وشيطانُ الإنس لا يزال بي حتى يجرني إلى المعصية جرّاً، وقرأ ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية، وقد ارتقى شياطينُ الإنس في زماننا درجات، فصوّروا الكذب «دبلوماسياً» والتكشّف والتعري «تقدمية»، والتحرر من الفضيلة «مدنيّة» والتمسك بالدين «رجعية» يخدعون الناس بالألفاظ التي أوحى لهم بها زعيمهم إبليس!!

سورة الأنعام

الأنعام

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا لَإِذَا إِلَهُمُ الْمَلَأَتِ كَفَّةً وَلَكُمُهَا الْنُفُورُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا يَؤْمِنُونَ﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَنُكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْرِئُوهُ مَا هُمْ بِمُقَرَّفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ طُغِيَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُواكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَنْتَعُونَ إِلَّا الْأُطْنُ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنِ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

سورة النحل

سورة النحل

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا يُولِغُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ لُؤْلُؤًا وَمَا تَوَدَّ أَنْ تُشْرِكُوا بِهِ ﴿١٢١﴾ أَوْ يَمَسُّوا فِي أَفْئِدَتِهِمْ أَلْفًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ كَيْلَ مَكْرُوهٍ وَأُنْهَاهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾

﴿فَصَّلَ لَكُمْ﴾ فصل لكم ربكم، ووضح ما يحرم عليكم من المأكَل ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ إلا وقت الاضطرار فيباح لكم المحرم ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ المنكرات والمعاصي، الظاهر منها والباطن ﴿وَأَنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الأكل مما ذبح لغير الله، خروج عن الطاعة ومعصية الله ﴿لِيُجِدُوا لَكُمْ لُؤْلُؤًا﴾ يوسوسون إلى الكفار ﴿وَأَنَّهُ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ في شأن أكل الميتة ﴿وَأَنَّهُ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ إن أطعتموهم في استحلال الحرام أشركتم بالله، قال المشركون للمؤمنين: عجباً لكم تأكلون مما قتلتم. أي ذبحتموه. ولا تأكلون مما قُتِلَ اللَّهُ يعني «الميتة»!! ﴿كَانَ مِيتًا﴾ بمنزلة الميت، أعمى البصيرة ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بنور الهداية والقرآن ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ كمن يتخبط في ظلمات الكفر والضلالة؟ ﴿صَغَارٌ﴾ ذلٌ عظيم وهوان عند الله تعالى ﴿بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ بسبب استكبارهم، ومكرهم المستمر.

سبب النزول: ١ - روي عن ابن عباس أنه قال: قال المشركون للمؤمنين: إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله، فما قتله الله أحق أن تأكلوه - يريدون الميتة - مما قتلتموه أنتم بأيديكم، فنزل ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ...﴾ الآية، رواه أبو داود والترمذي. ٢ - وكان سبب إسلام (حمزة) عم النبي ﷺ أن (أبا جهل) اللعين، رأى رسول الله ﷺ يصلي، فألقى سلا الجزور - كرشه - على ظهر النبي ﷺ وهو ساجد، وبلغ الخبر إلى (حمزة) ولم يكن قد أسلم، فجاء مغضباً وضرب رأس أبي جهل بالسوط، وقال: أنتهزاً من محمد وأنا على دينه؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله!! وفيه نزلت ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾ الآية.

﴿يُنَزِّلُ صَدْرُهُ لِأَسْمَانِهِ﴾ يوسع قلبه لقبول الإسلام، ويقذف فيه النور الإلهي، ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ﴾ ومن يرد شقاوته وإضلاله ﴿يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا﴾ يضيق صدره بدين الإسلام، فيرفضه ويأباه ﴿حَرَامًا﴾ شديد الضيق ﴿كَأَنَّمَا بَصَعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾ يتكلف صعود السماء فلا يستطيعه، هذا ما قاله المفسرون، وفي عصرنا ظهرت (معجزة القرآن) فإن الإنسان إذا علا في الجو، قل (الأكسجين) فتأبى عوارض الاختناق وتكاد نفسه تزهدق، وهو تشبیه رائع بضيق صدر الكافر بالإسلام ﴿الْجَحِيمُ﴾ الخذلان والعذاب النفسي ﴿أَلَا إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ مِنْ إِضْلَالِ الْإِنْسِ﴾ أكثرتم من إضلال الإنسان ﴿أَسْتَمْتَعُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ انتفع الإنسان بتزيين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنسان لهم ﴿النَّارُ مُتَوَكِّلُونَ﴾



سورة الانعام

الحجرات

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَلْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا إِصْرُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَمْ تَذَرِ السَّلَامَ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمْعَسِرُ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ إِنَّا اسْتَمْتَعْنَا بِبَعْضِنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجُلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا قَالُوا نَارُ مَثُوبَتِكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِبَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ نَمْعَسِرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزَكِّوْنَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

منزلكم ومقامكم نار جهنم، ليس لكم منها مهرب ولا مخرج .

توضيح وبيان: لما نزلت هذه الآية ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ سأل بعض الصحابة رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله كيف يشرح الله صدره؟ فقال ﷺ: نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فيشرح وينفسح!! فقالوا: هل لذلك علامة يُعرف بها؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود - أي الإقبال على الآخرة - والتجافي عن دار الغرور - أي الدنيا - والاستعداد للموت قبل نزوله» رواه البيهقي وابن جرير الطبري .

الْبُرْهَانُ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنْ مَا تُوَعَّدُونَ لَا تَلَا وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٢٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عِقَبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٢٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ وَهَذَا لِسُرْكَائِنَا فَمَا كَانَتْ لِسُرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى سُرْكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرْكَاءُ وَهُمْ لَيْرِدُوهُمْ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٧﴾

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ﴾ مراتب ومنازل من عمله، المؤمن في درجات النعيم، والكافر في دركات الجحيم ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن الخلق وعن عبادتهم ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ واسع الرحمة بالعباد ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ لو شاء لأهلك العصاة ﴿وَيَسْتَخْلِفْ﴾ ويأتي بخليي آخرين، يكونون أعبد لله وأطوع ﴿يُمْغِزِينَ﴾ لستم ناجين من عذاب الله بالهرب ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾ على طريقتكم في محاربة دين الله ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ إني سائرٌ على منهجي في الدعوة إلى الله ﴿وَمَا ذَرَأَ﴾ جعل المشركون نصيباً لله مما خلق لهم ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾ من الزروع والحيوانات نصيباً ﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرْغِمِهِمْ﴾ هذا نصيب الله، وهذا نصيب الآلهة والأصنام، وكانوا إذا أصابهم قحط أكلوا نصيب الله، وتحاموا عن نصيب الأصنام ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بشئ هذا الحكم الجائر ﴿لَيْرِدُوهُمْ﴾ ليهلكوهم بالإغواء.

معجزة قرآنية علمية: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ حَصْبًا وَهَبًا كَأَنَّمَا بَصُرَتْ بِأَعْيُنِنَا...﴾ الآية، هذه حقيقة علمية، ذكرها القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، يدرکہا کل من صعد شواہق الجبال.. مثل تعالی لضیق صدر الکافر بالإیمان، بمن یعلو فی طبقات الجو، حتی تکاد نفسه تُزهِق، وروحہ تتمزق، وتکاد تخرج من جلدها، وتعرّبه عوارض الاختناق، من قلة (الأوكسجين) وهذه حقيقة لم یکن یعرفها الناس من قبل، وإنما عرفها الطیارون، وقد کان المفسرون یقولون: (کأنما یصعد فی السماء) کمن یحاول الصعود إلى السماء ولا یستطیع، وما اکتشفه العلم أن الأوكسجين یقل فی الطبقات العلیا، حتی یکاد الإنسان یختنق، أقرب إلى التصوير القرآنی البديع.

﴿أَنْعَمَ وَحَرَّمَ حِجْرًا﴾ قال المشركون: هذه حيوانات وزروع حرام ممنوعة على غير الهتنا الأصنام ﴿وَأَنْعَمَ حَرَّمَ ظُهُورَهَا﴾ لا تُركب كالبحائر والسواب، الذبح إنما يذكرون عليها اسم الأصنام ﴿أَفْتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾ كذباً على الله ﴿عَالِمُ السَّكُونِ﴾ إشارة إلى نوع آخر من قبائح المشركين، أي قالوا: ما تحمله هذه البحائر والسواب حلال للذكور، دون الإناث ﴿مَيْتَةً فَمَهُ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ وإن كان ما في بطونها ميتة، اشترك فيها الذكور والإناث ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ سيجازيهم على كذبهم وافتراءهم على الله ﴿قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾ دفنوا بناتهم جهالة وسفاهة ﴿جَنَّتِ نَعْرُوشُهُنَّ﴾ بساتين من العنب، منها مرفوعات على عرائش ﴿وَعَبَّ

نَعْرُوشُهُنَّ﴾ ومنها متروكات على وجه الأرض ﴿حُمُولُهُمْ وَفَرَشَاتُ﴾ منها ما يحمل الأثقال كالإبل الكبار، ومنها الصغار التي تفرش أي تُضجع للذبح كالغنم.

تنبيه: قال ابن عباس: إذا سَرَّك أن تعلم جهل العرب، فاقرا ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ رواه البخاري. . . نزلت هذه الآية: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾. . . في قبيلتين من قبائل العرب، هما: قبيلة (ربيعة) وقبيلة (مضر) كانوا يثدون بناتهم مخافة العار، أو مخافة الفقر، وهي جريمة فظيعة منكرة، شنع عليها القرآن ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَتْ بِأَنْ ذُنُوبُ قُلْتِ﴾ وانظر القصة المحزنة في كتابنا (صفوة التفسير) ١/ ٤٢٣ التي ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره.

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّمَ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِجْمِهِمْ وَأَنْعَمَ حَرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمَ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا أَوْ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٣٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُمُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَتَشَكِّيًا وَغَيْرَ مُتَشَكِّيٍّ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَمِ حُمُولُهُمْ وَفَرَشَاتُ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٢﴾

الحزب
١٥
١٣٥

الْبَقَرَةُ

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

ثُمَّ نَبَّيْنَا أَزْوَاجَ مِنَ الصَّانِئِينَ وَمِنَ الْمَعْرِئَاتِ
قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ
أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ يَتَّبِعُني يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾
وَمِنَ الْأَيْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ
حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا قَدْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ يَغْيِرُ
عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فَسَقًا أَهْلٍ لَيْعٍ اللَّهُ بِهِ فَعَمِنَ أَضْطَرَّ عَيْدِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا
اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَنَمٍ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٧﴾

﴿ثُمَّ نَبَّيْنَا أَزْوَاجَ﴾ خلق ربكم من
الأنعام ثمانية أنواع تأكلونها ﴿وَمِنَ
الصَّانِئَاتَيْنِ﴾ من الضأن (الكبش)،
والنعجة، ومن المعز: (الثيس)،
والعنزة ﴿قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ
الْأُنثَيَيْنِ﴾ قل لهن على وجه
التوبيخ: هل حرم ربكم عليكم
الذكور من الضأن والمعز؟ أم حرم
الإناث منهما؟ ﴿أَمَا اسْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ
أَرْحَامَ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أم حرم الجنين الذي
حملته إناث الجنسين؟ ﴿يَتَّبِعُني
يَعْلَمُني﴾ أخبروني عن ذلك بعلم عن
الله، لا بظنون وتخمينات،
والمقصود إنكار أن الله سبحانه
حرم عليهم شيئاً من الأنواع الأربعة
﴿قُلْ لَا أَجِدُ﴾ لا أجد في الوحي
المنزل عليّ ﴿مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ﴾ شيئاً محرماً من المطاعم
﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ إلا أن يكون
الماكول ميتة ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ دماً
سانلاً مُهْرَاقاً ﴿أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ

رِجْسٌ﴾ قدّر ونجس ﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلٍ لَيْعٍ أَتَقَرَّبُ﴾ ذبح على اسم غير الله، فهذا هو المحرم في الشريعة
الغراء، وما سوى ذلك فهو من سفه أهل الجاهلية، فالحلال ما أحلَّ الله، والحرام ما حرم الله،
والآية نص على أن التحريم إنما يعلم بالوحي، لا بالأهواء والآراء الشخصية ﴿كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ حرّمنا
على اليهود خاصة، كلّ ما ليس منفرج الأصابع، كالإبل، والغنم، والإوز، والبط، عقوبة لهم على
معاصيهم ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ وحرّمنا عليهم شحوم البقر والغنم، إلا ما علق بظهورهما من
الشحم ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ ما حملته الأمعاء من المباعر والمصارين ﴿حَرَّمْنَاهُمْ بَشِيرًا﴾ عاقبناهم
بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في جميع ما قصصناه عليك يا خاتم الأنبياء.

سورة الاحزاب

الحزاب

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فإن كذبك اليهود
﴿فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة، مع
شدة إجرامكم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾

أي لا يُدفع عذابه ولا نقمته عن
المجرمين، فلا تغتروا بسعة

رحمة الله، فإن عذابه إذا نزل لا
يُرفع ﴿تَوَّشَّأَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾

يقول مشركو العرب: لو أراد الله
ما كفرنا ولا أشركنا، يحتجون

(بالقضاء والقدر) لرفع المسؤولية
عنهم، وهذه فرية على

دين الله، فمن الذي أخبر
الكافر أن الله أراد له أن لا

يؤمن؟ ومن عَرَفَ تارك الصلاة
أن الله شاء له أن لا يصلّي؟

﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ هل عندكم
حجة أو برهان على صدق

قولكم فظهروه لنا؟ ﴿إِنْ تَكْفُرُونَ﴾
إِلَّا الظَّنُّ ما هي إلا ظنون

بإرسال الرسل، وإنزال الكتب

توضيح وبيان: قول المشركين: ﴿تَوَّشَّأَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ كذب على الله، فقد زعموا أن ما هم

عليه من الكفر والإشراك، واقع بمشيئة الله، فهم إذا معذرون عند الله، ولو شاء الله ما أشركوا،

وغرضهم أن يتعللوا (بالقضاء والقدر) لدفع المسؤولية عنهم، وهذه نزعة جبرية شيطانية، يحنج بها

السفهاء، عندما تفرعهم الحجة، كما يقول المجرم العاصي، والمرتكب لأنواع القبائح

والمنكرات: هذا قدر الله لا مهرب ولا مفر منه!! وقد ردَّ الله مزاعمهم الباطلة بوجهين: الأول:

أن هذه مقالة السفهاء قبلهم، والثاني: أن هذا كذب على الله، خلطوا صدقاً بكذب.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ
فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ
يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَشْهَدُ
مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرُكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِأُولَئِكَ مِنْ
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَأُوا الْقَوَاسِ
مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾

وأوهام ﴿وَلَنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ تكذبون ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾
﴿مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ من فقر ﴿الْقَوَاسِ﴾ كباثر الذنوب.

توضيح وبيان: قول المشركين: ﴿تَوَّشَّأَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ كذب على الله، فقد زعموا أن ما هم

عليه من الكفر والإشراك، واقع بمشيئة الله، فهم إذا معذرون عند الله، ولو شاء الله ما أشركوا،

وغرضهم أن يتعللوا (بالقضاء والقدر) لدفع المسؤولية عنهم، وهذه نزعة جبرية شيطانية، يحنج بها

السفهاء، عندما تفرعهم الحجة، كما يقول المجرم العاصي، والمرتكب لأنواع القبائح

والمنكرات: هذا قدر الله لا مهرب ولا مفر منه!! وقد ردَّ الله مزاعمهم الباطلة بوجهين: الأول:

أن هذه مقالة السفهاء قبلهم، والثاني: أن هذا كذب على الله، خلطوا صدقاً بكذب.

سورة الأنعام

سورة الأنعام

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثَمَّاءُ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجِرَى الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ تكتمل قُوَّته ويصبح
بالغا راشدا ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل الذي
أمر الله به ﴿وَلَا تُسْعَهَا﴾ طاقتها وما
تقدر عليه ﴿صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ سبيلي
وديني الذي لا اعوجاج فيه ﴿وَلَا
تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الطرق المعوجة
﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ فتصرفكم
عن سبيل الهدى. . . خطَّ رسولُ الله
ﷺ لأصحابه خطأ بيده، ثم قال:
«هَٰذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا»، ثم خطَّ
خطوطاً عن يمين ذلك الخطِّ
وشماله، ثم قال: «وهذه السُّبُلُ
ليس منها سبيل - أي طريق - إلَّا
عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ
هذه الآية رواه أحمد ﴿طَائِفَتَيْنِ
مِنْ قَبْلِنَا﴾ ثلثا تقولوا: إنما نزلت
الكتب المقدسة على اليهود
والنصارى ﴿وَدِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ﴾
كنا عن معرفة ما في كتبهم
جاهلين، لا نقرأ ولا نعرف ما
فيها ﴿جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ جاءكم

القرآن العظيم، فيه النور والهدى والبيان، فلم يبق لكم حجة ﴿وَصَدَقَ عَنْهَا﴾ أعرض عنها
لشقاوتها، ولم يستفد من النور الوضاء، وفي هذه الآية، دليل واضح على أن الله لا يعذب
أحداً، حتى تبلغه الدعوة، ويأتيه الرسول ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

تفسيره: قوله تعالى: ﴿قُلْ نَسْأَلُكَ أَتْلَ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾. . . هذه الوصايا العشر، مما لا
تختلف باختلاف الأمم والأزمان، وهنَّ محرَّمات على جميع ذرية آدم، ولهذا أكَّدها الله في هذه
السورة، وكرَّرَ فيها لفظ الوصية ﴿ذَٰلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ﴾ ليتمسك بها المسلمون، ولا ينسوها في
حياتهم الاجتماعية، فهي وصايا (إلهية ربانية) وقد ذُكرت هذه الوصايا في التوراة والإنجيل،
ولكنَّ اليهود والنصارى لا يطبقونها!

سورة الانعام

البقرة

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا
إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَلَسْتَ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
فَلَا يَجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيْنًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِ رِبِّي وَهُوَ رُبِّي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ
فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار
الاشقياء إِلَّا أَنْ تَحْضُرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾
للفصل بين الخلق يوم القيامة
﴿بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ كطلوع الشمس
من مغربها، وخروج الدجال،
ونزول عيسى ابن مريم، وهذه بعض
علامات الساعة الكبرى ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيْمَانُهَا﴾ وإذا جاءت بعض هذه
العلامات، لا ينفع أحدًا إيمان
ولا توبة، وفي الحديث: لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها، فإذا طلعت ورأها الناس
آمنوا أجمعون، وذلك حين لا
ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ الآية
رواه البخاري ﴿فَرَّقُوا دِيْنَهُمْ﴾ فرَّقوا
الدين فأصبحوا فيه شيعاً وأحزاباً،
وهم اليهود والنصارى ﴿وَكَانُوا
شِيعًا﴾ فرقاً وأحزاباً في الضلالة
﴿وَقِيَمًا﴾ مستقيماً لا عوج فيه
﴿وَنُسُكِي﴾ عبادتي كلها ومنها الذبح

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ حياتي ووفاتي ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ﴾ يخلف بعضكم بعضاً، جيلاً بعد جيل.

تنبيه هام: التفريق الذي بُنيت عليه الآية، هو الاختلاف في أصول الدين، لا في فروعه، والآية
نزلت في (اليهود والنصارى) كما قال ابن عباس، وليست في الأئمة المجتهدين، الذين اختلفوا في
فروع الدين، كما فهم ذلك بعض الجاهلين، فالاختلاف في الفروع رحمة، وفي الأصول بلاء ونقمة،
فتنبه لهذا والله يرعاك. ! ثانياً: دلّ قوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ أن الإيمان عند النزاع
والاحتضار، لا ينفع صاحبه، ولا يُقبل منه هذا الإيمان، لأنه ليس بإيمان اختياري، إنما هو
إيمان من شاهد العذاب، والله يريد منا الإيمان بالغيب، والله أعلم.